

عدد خاص

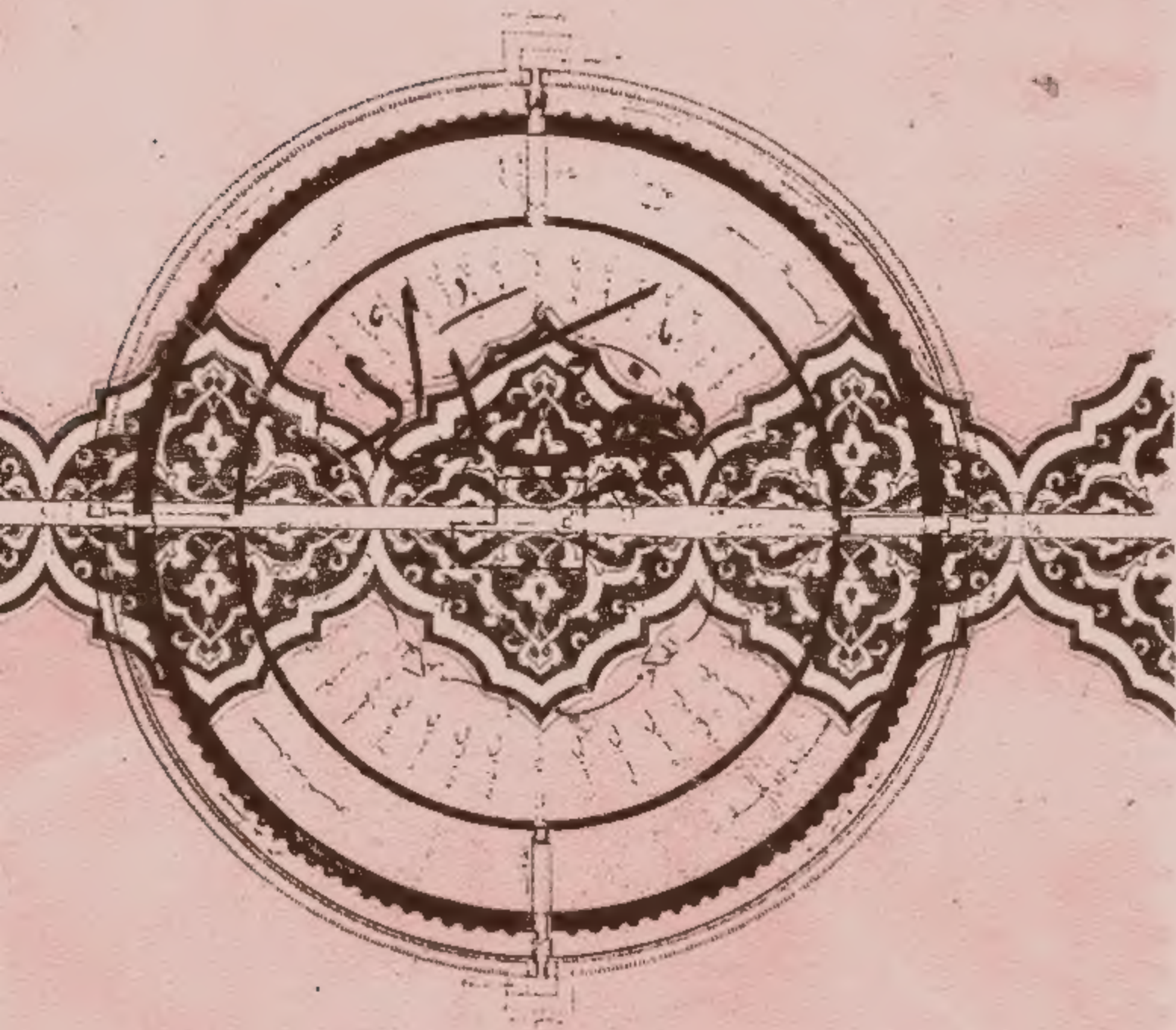
المودد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجناح - الجمهورية العراقية

المجلد الثامن - العدد الرابع 1400 - 1979

4



سِفَانٌ مُرَفَّعٌ كَذَلِكَ إِلَى الْإِمْبَرَاتُورِ الْبِيزَنْطِيِّ الْثَانِي

بقلم

أميدروز^(١)

ترجمة

يعقوب أفندي منصوص

بغداد - الجمهورية العراقية

مؤخرا الى عهد الدولة ، ومنها اوفد شقيقه (قسطنطين) رسولا عنه الى بغداد ، مناشدا اغائته^(٤) ، وعارضا له الولاء . في ذات الحين ، قدم الى بغداد رسول من الامبراطور (باسيل) مع تعليمات بالظفر ، مهما كلف الامر - بتسليم (سكلروز) الذي يبدو انه كان رهانا ثميناً في لعبة المعامل السياسية . عليه ناصر عهد الدولة قدومه الى بغداد سريعا مع اتباعه ، وابتدأت اللعبة .

لقد هوج تاريخ الامبراطورية البيزنطية في هذه الحقبة من قبل المؤرخ شلمبرغر^(٥) في مؤلفين فرنسيين موسومين : (امبراطور بيزنطي في القرن العاشر)^(٦) بمجلد واحد يغطي فترة حكم (نيسيفوروس فوكاس)^(٧) و (الملحمة البيزنطية في ختام القرن العاشر)^(٨) في ثلاثة مجلدات ، الاول يشتمل على فترة حكم (جون زيميبيكس)^(٩) ، وعهد

تشتمل الصفحات التالية على عرض تفصيلي نوعا ما ، بمفاوضات خاصة بين عهد الدولة البويهيين الامبراطور (باسيل) - ذايح البليسياريين - جرت في اعقاب وجود (برداس سكلروز)^(١٠) - المنافس المطلوب للامبراطور باسيل - في بغداد اسيراً معزواً . ان اندحاره في بانكاليا^(١١) عام ٩٧٩ كان قريب العهد جدا باحتلال العراق نهائيا من قبل عهد الدولة ، تلاه اقصاد ابي تغلب الحمداني قسرا من الموصل . لقد جمعت المصلحة الذاتية بين عهد الدولة وبين (برداس سكلروز) ، وقد عززت تلك المصلحة رابطة تجلت في مؤازرة احدهما الآخر لمجابهة خصمي كل منهما ، وقد تم قهرهما . كان اندحار ابي تغلب الحمداني نهائيا عندما تم لمساكر عهد الدولة البويهيين اخراجه من ديار بكر ، وفر الى سوريا حيث ماتت عليه يد غادرة ، لكنه حتى انشد لم يقم اي عائق منيع حال دون مطمح (سكلروز) . لقد فر الى ميافارقين التي آلت

(١) استعمل صاحب البحث كلمة (Succour) وهي تعني الاغاثة او النجوة .

(٢) M. Schlumberger
(٣) Un Empereur Byzantin au Xe Siecle
(٤) الذي ذكره المصادر العربية Nicephorus Phocas التي اعتمدها صاحب البحث باسم (نفور) .
(٥) L'Épopée Byzantine a la Fin du Xe Siecle
(٦) John Zimisce

(١) والبحث منشور بمجلة الجمعية - H. F. Amedroz الاسيوية الملكية
Journal of The Royal Asiatic Society
عام ١٩١٤ - المجلدات ٩١٥ - ٩٢٢ .
(٢) الذي ذكره المصادر العربية التي اعتمدها صاحب البحث باسم (ورد) .
(٣) لم اعتد اليها في معجم القوت Pancalia

(باسيل) (١٧) وحتى عهد يعدو أو أن تلك الأحداث. لهذه الحقبة بالذات ، أنتفع المؤلف بالمقتبسات ، المعلق عليها بالحواشي ، من تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي المكتوب حوالي عام ٤٠٦ الهجرة (الموافق ١٠١٥ م) والذي هو تمة لكتاب (يوطيخوس) المعروف بسعيد بن الطريق الاسكندري ، اللذين نشرهما عام ١٨٨٢ من قبل فون روسن (١١) .

ان (شلمبرغر) يذكر ان عرض يحيى بن سعيد الأنطاكي للأحداث يتسم بكونه أكثر استفاضة كما هو أكثر السافا مع الأرجحية مما هو مستقى من المصادر البيزنطية ، ولذا فقد عددها أساسا لسرده الاخباري . كما ان عرض يحيى الأنطاكي يتفق تماما مع نصوص تاريخ (تجارب الامم) لابي علي مسكويه ، التي تم الوقوف عليها مؤخرا ، وتتمتها (ذيل تجارب الامم) لابي شجاع (١٢) ، طبعة جب ، المجلد السادس ، ومنها تم استقاء تفصيل هذه المفاوضات .

تمة بعض الالتباس في التواريخ الاسلامية بشأن اسمي برداس ، فوكاس وسكليروز . ليحيى بن سعيد الأنطاكي يميز بينهما بشكل صحيح . والآخر (١٣) مشار اليه في (تجارب الامم) ص ٤٨٨ فيما يتعلق بابي تغلب ، بكونه الحاكم البيزنطي المعروف بـ (ورد) الذي استبدته الماكر الناقمة بالحاكمين (باسيل) و (قسطنطين) ، كما ورد ذكره ثانية في ص (٥٠٠) فيما يتعلق بإيفاد أخيه كرسول الى بغداد باسم « سكليروز المعروف باسم ورد » ، وفي فقرة من (ذيل تجارب الامم) الذي هو العماد في رواية ابن الأثير ، المجلد ٨ ص ٥١٦ - ٥١٧ ، يدعى (فوكاس) باسم (ورد) و (ورديس) بن لاؤون ، بينما (سكليروز) يدعى (ورد بن منير) ، هذه التسمية الأخيرة عسيرة على الفهم ، ولو انها استعملت للدلالة على (فوكاس) بدلا من (سكليروز) لكانت أقل غموضا ، اذ ادى هذا اللبس في اسمه الى أن يدعى (فوكيوس) (١٤) . فان السيد (بروكس) (١٥) يفيدني بأن نصا سريانيا

(١١) Basil
 (١٢) في كتابه الموسوم :
 Von Rosen
 Zapiski Imp. Ak Nauk Vol. XLIV,
 Appendix I.

(١٣) تم العثور على مخطوطته في استانبول من قبل أحمد زكي باشا (اميدوز) .
 (١٤) بقصد سكليروز (Scleros)
 Photius
 Mr. E. W. Brooks
 (١٥)

أعده (ناو) (١٦) للنشر استنادا الى مخطوطتين سريانيتين مشتملتين على أسماء لقديسين مختلفين تظهر بشكل مترجم (١٧) ، حيث نفس القديس في احد المخطوطتين يدعى (فوكاس) ويدعى في المخطوط الاخر (نوهر) التي تعني الضوء بالسريانية .

ان مبعوث الامبراطور باسيل الى بغداد يعرف عند المؤرخ يحيى بن سعيد الأنطاكي بـ (سيسفوريوس اورانوس) الذي غدا فيما بعد قاضيا وواليا لانطاكية (١٨) بينما كتاب (تجارب الامم) في ص ٥٠٠ يذكر فقط ان المبعوث كان شخصا ذا منزلة متميزة ، ويؤكد على الحقيقة انه وشقيق (سكليروز) كانا سوية في بغداد يخطبان ود عقد الدولة ابان العام ٣٦٩ هـ باكملة كطرف يقضي كثيرا الى اجلال ذلك المعامل . ونص (ذيل التجارب) المشار اليه آنفا ، الذي أورده ابن الأثير (١٩) ، يذكر اتدحجار

Nau (١٦)
 Patr. Or. (١٧) الجزء العاشر ص ٥٢ .
 (١٨) في ص ١٥٨ ، ١٥٩/١ ثم في ص ١٨٤ ، ١٨٥/١ ويدعى Magister و Kuntus وفي ص ١٦٧ ، ١٦٨/١ نقف على امر فراره من بغداد بعد اطلاق سراح (سكليروز) والتحققناية باسيل في العام ٩٩٦ دهر البلغاريين (المجلد ٢/٢ ص ١٤٢) وفي عام (١٠٠٠) اضحى واليا على انطاكية خلفا لـ (دميترس دالاسينوس) الذي انهجر وقتل في (اقاميا) - انكسر (ابن الفلانسي ص ٥١ - ٥٢) و (المجلد ص ١٥٨) - اميدوز .

(١٩) اكتشف (فون روسن) من دراسته لشرط يتعلق بـ (بونيلين) في كتاب (تجارب الامم) المخطوط ، ص ٢٥٧ ، انه المصدر الذي اعتمدته رواية ابن الأثير (المجلد ٢١/١ رقم ٤) . كما ان ابن الأثير استفاد من (ذيل التجارب) وفي الجزء ٨/ص ٥١٧ ود ذكر وفاة زيمسكس بفعل السم الذي حسه له الشقيق الشخصي لثيوفاتو ، وهو الشقيق « الذي كان وزيرا منذ وفاة (رومانوس) ، والذي كان لقبه باركنوس (٢٠) - او يراكوي مومينوس (٢١) - وبهذا الشكل توصل الى السلطة » . ان المعنى السالف ذكره كان (باسيل) ، الابن الطبيعي (غير الشرعي) لرومانوس ليكابيتوس (٢٢) الذي اعان لفلود (نيسيفوروس) في اعتلاله العرش ، والقصى برنجاس (٢٣) . لكن في فقرة أخرى يورد ابن الأثير رواية أخرى ، في استمراريته التاريخ البيزنطي حوالي ٤٢٢ هـ ، منذ مولد باسيل فصاعدا (الجزء ٩ ص ٢٤٠ - ٢٤٢) يعزو دس السم الى كاهن حرمته « ثيوفانو » (٢٤) من متاعها في

* Barkamus
 ** Parakomomenos
 *** Romanus Lecapenus
 **** Bringas
 ***** Theophano

ما يلي ترجمة نص (ذيل تجارب الامم)
- النسخ المصورة ٤٤ - ٦٦ - التي يعود الفضل
فيها كثيرا الى الاستاذ مرجليوث (٢٠) .

بيان بالمفاوضات التي جرت بين عضد الدولة وبين الحاكم البيزنطي بتبادل الاتصالات شفاها

ان الباعث على هذه الاتصالات ، هو الحقيقة
التي سبق ذكرها ، الا وهي ان (برداس) قد نفذ
الى الامصار الاسلامية ، وكان ذلك بمثابة نذير
للكاهن البيزنطي ، فاوفد مبعوثا الى عضد الدولة .
وارسل الرد بواسطة ابي بكر محمد بن الطيب
الاشعري ، المعروف بابن الباتلاني (٢١) ، الذي آت
مع مبعوث يعرف بابن فونس الذي ، عند رجوعه ،
مضى برفقة ابي اسحق بن شهرام بطلب عدد من
المعاقل من الماهل البيزنطي . فوصل ومعه رسول
يدعى نيسيفوروس الكانكلي (٢٢) وهو يحمل هدية
سدية .

خلاصة بكل ما جرى حسب اقوال ابن شهرام نمت عن حصافته وحيطته وحزمه

تقول لخالصة : « عند وصولي خرشنة ،
علمت ان الخصيص (٢٣) (يقصد برداس فوكاس)
قد غادر القسطنطينية ، وشرع في اعداد استعداداته
وان معه مبعوثا من حلب يعرف بابن (مامك) ،
وكذلك كليب ، حمو ابي صالح السديد . وكان
كليب احد مناصري (برداس) وضمن المتحريين
الذين صدر الصفع عنهم ، واقاموا في ارض بيزنطية
بعد تفرغهم . لقد اعتزم البيزنطيون تفرغه سوة

(٢٠) Professor D. S. Margoliouth
(٢١) انظر ابن خلكان ٦٧١/٢ - اميدروز
(٢٢) هذا المور هو نيسيفوروس

Nicephorus the Kanikleios

(نففور) فورانوس وقد نمت في (ذيل التجارب)
بالكانكلي الاخوة من (كانكليوس) الروسية التي تعني
حامل القولة (الحبرة) .

(٢٣) استلحا الى بطي القواميس استطيع ان ادل على كلمة
(Domesticus)

بمعنى (خصيص) وهي في اعتقادي توازي رتبة مدير
الكتب الخاص في عهدنا وقد دل عليها (ذيل تجارب
الامم) بـ (القمطي) .

(ورد بن منير) امام (ورديس بن لاؤون) بمسد
منافزتهما منفردين (انظر الملحة ٤٢٢/١ - ٤٢٤)

ان الخطوة الثانية في اللعبة السياسية كانت
ارسال مبعوث مسلم الى بيزنطية في عام ٣٧١ هـ ،
هو القاضي ابو بكر الباتلاني (ابن الاثير الجزء ٦
ص ١١ - ١٢) وقد ترجم له ابن خلكان في الجزء
٢ ص ٦٧١ . ويذكر المؤرخ يحيى الانطاكي
(ص ٣/١/١٥٦) ان ارسال مبعوث بخصوص
(سكليروز) الذي يدعوه (ابن سهره) - وفي احد
مخطوطات الكتاب يرد ذكر الاسم صحيحا بانه ابن
شهرام - وعد فون روسن هذا تحريفا لاسم القاضي
وهذا من دواعي استفراب شلمبرغر (ص ٤٤٢ رقم
٢٢) نظرا لعدم المامه بالاحتمالات التي يعطيها الحرف
الشرقي ، ويلوح ان استفرابه له ما يبرره . ان
المهمة ، التي من اجلها ارسل القاضي ، لم تؤد الى
نتيجة ملموسة ، هذا اذا تركنا جانبنا الروابسة
الدرامية لتخلصه من تقديم الاجلال الى (باميل)
كما سردها ابن الاثير ، وكذلك السمعاني في ملاحظته
عن القاضي في (الانساب) - طبعة جب ٤/١/١٦٢ -
واضاف فضلا عن ذلك - كما يفيد فون روسن -
بايقاد رسول من مبد الرحمن القرطبي الى احد ملوك
النورماند . اما انطلاق ابن شهرام في مهمته ، فقد
جرى في تاريخ لاحق ايان عام ٣٧١ هـ ، وكانت
تعليماته - كما اورد يحيى بن سعيد الانطاكي -
تتفق تماما مع نص (ذيل تجارب الامم) ، بيد ان
نصا لاحقا اورده يحيى الانطاكي بشأن احتجاساز
(نيسيفوروس اورانوس) في بغداد بباعث من
الارباب في تدبير مكيدة القضاء على (سكليروز)
بدس السم له (وهذا يتكرر في « الملكن » و « الملحة »
٤٤٣/١ رقم ٥) ، ليس ما يؤيده في كتاب (تجارب
الامم) ولا في (ذيله) ، ويبدو انها في الحقيقة تتعارض
كلها مع التفاصيل التالية بصدد المامورية التي من
اجلها اوفد ابن شهرام .



دير ناه ، ومنه عادت في اليوم الذي قسى فيه زيمسكس ،
يتمنا ورث باسيل القرش وهي وصية عليه بسبب
حذاته . وتاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي ص ١/١/١٤٧
يذكر فقط وفاته عام ٣٦٥ هـ ، ويقول ان باميل
وقسطنطين ولدي (رومانوس) اميها الحكام
الحقيقيين ، لكن الحكومة اديرت من اكبرها (باسيل)
فقط . وكانت سنة انا ١٨ عاما ، وانه اعتد على
(البركلوس) واستلمى والده (ليوفانو) من النلى
- اميدروز .

أبان من لطفه ، وارتضى المصالحة المروضة مع
الاعراب عن شكره .

ثم استفهمني الغرض من قدومي ، فأوقفته
على ذلك بشكل واف ، واسترعى (ابن قونس)
انتباهه الى الصيغ المشترطة ، فلما اطلع عليها ،
قال : لو افلح الرؤساء في جعلنا نتخلى لهم ودبا عن
النطاق والحصون التي يرومون ، لشرع كل منهم في
التخطيط لتحاشي ضرورة الابقاء على قوة من
الرجال ، والقيام بتسديد الاموال . فاجبت : انه
حيث تم دعم التدبير بالقوة والمقدرة ، فهذا برهان
على نبل المسلك ، ويجب ان يجابه بالقبول .
فاستفسر : « لكن ماذا بشأن حلب ؟ فهي ليست
شطرا من منطقتكم (يقصد ملك عضد الدولة) ،
وحاكمها لا يهتم بكم ، ومبعوثه هنا وكليب يعرضان
علينا خراج ارضها ، ويشددان حمايتنا ، اما
بخصوص الحصون ، فقد ضبظت في عهد عمي
نيسيفوروس (٢٦) وملوك آخرين ، ولنا احرارا
في التخلي عنها . لذا ان استطعت ان تقدم اي
اقتراح عدا ، فافعل ، والا فوتر على نفسك مشقة
الرحلة الطويلة » . اجبت : « ان حوت ايعاز عليك
بمفادتي ، فاني ساخرج ، لكن اذا قلت ذلك من
تلقاء ذاتك فقط ، فالمليك يجب (٢٧) ان يرضى الى
ما أقول ، واسمع رده كي اعود بمعلومات موثوقة .
فاجاز سيري . فانطلقت نحو القسطنطينية ،
ودخلتها بعد ان استقبلني ورافقني مأمور البلاط
بمئتي اللطف . وانزلت باعزاز في جوسق
نيسيفوروس (حامل الدواة) - المبعوث الذي
معي - وكان من اعوان العاهل . ثم استدعيت
للمثول امام الحاجب (اي باسيل المخصي) الذي
قال : « قد وقفنا على المخاطبات التي حملت على
ارسالك ، لكن افصح عن مراميك » . آنذاك ،
ابرزت الاتفاق الحقيقي (٢٨) الذي تفحصه ، ثم قال
« ألم يتم حسم التخلي عن خراج بلاد ابي تطلب (٢٩) ،
سابقا ولاحقا ، مع الباقلائي وفقا لرغباتكم ؟ ألم
يرضى شروطنا لارجاع الحصون التي قد

بالاخرين ، وليخسر الاملاك التي وهبت له عندما
استبسط وسيلة لتسليمهم حصن (برزوية) (٢٤) .
لكنه انفي وسيلة لارضاء الحاجب (٢٥) والخصيص ،
واستطاع الحصول على تمديدات للعاهل البيزنطي
بخصوص حلب وغيرها ، كانت كافية ان تدفع
خطرا عاجلا ، مع العرض بضمان دفع قوري لما
يتعلق بخراج حلب وحمص لان قريبه هو الذي وعد
وما كان ليعارضه . فتخلص منه بهذا الشكل . اما
المبعوث من حلب ، فلم تتم تسوية اي شيء معه ،
لكنه طوّل بتراكمات خراج الستين السالفة .

وعند وصول الخصيص الى موضع يناى عن
طريق البريد ، انطلق نحوه ابن (قونس) وانا معه ،
فالتفت حديثا مزهوا بنفسه ، وكارها اتمام المهادنة
لعوامل مختلفة ، احدها انه يستطيع الاستغناء
عنها في الوقت الراهن ، وانها ستضر بسمعته ،
وثانيها ان الحاكم البيزنطي كان تواقا اليها ،
معبرا : « ونحن في خشية من ابداء بلحقنا منه » ،
وثالثها : آماله وامنياه الذاتية . لكن في ذات الوقت

(٢٤) استنادا الى باقوت العموي : « حصن قرب السواحل
الشامية على سن جبل شهاب » يفسر بها المثل في
جميع بلاد الفرنج بالحصنة ، تحيط بها اودية بين
جميع جوانبها ، وذرع علو قلعتها (٥٧٠) ذراعا ،
كانت بيد الفرنج حتى فتحها الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب في سنة ٥٨٤ هـ . ويقسول اميدروز
صاحب البحث انها كانت على الطريق التي سلكها
(زيمكس) في آخر حملة على سوريا عام ٦٦٤ هـ ،
وان وصف يحيى الانطاكي في تاريخه بشأن التسليم وتسمية
كليب حاكما على انطاكية (ص ١/١٢٦ هـ) وورد في الملحمة
(٢٩٩/١) ، وقد سلم كليب نفسه وانطاكية ايضا فيما بعد
الى (سكيلروز) الذي جعله واليا على (ملاطية) ص
٨/١/١٤٧ و ٦/١/١٤٨ - و (الملحمة ٢٧٦/١ - ٢٧٧) ،
وان سيف الدولة ضبط (برزوية) من البيزنطيين عام
٢٢٧ كما ورد في كتاب موسوم (امبراطور بيزنطي ص
١٢٢/١٢٢ رقم ١) .

(٢٥) استنادا الى القواميس لعني هذه الكلمة
(Chamberlain) :

« الحاجب » كما لعني امين الخزنة او المال ، والمعنى
الاول اقرب الى المراد في اعتقادي ، وقد اوردتها كتاب
(ذيل تجارب الامم) بصيغة (البركموس) وهو المخصي
(باسيل) الذي اعلن عن حوالاته لنيسيفوروس فوكاس ،
وعند فوزه حل محل برنجاس (ج) كرئيس المستشارين ،
وكبت كذلك حتى طرده (باسيل) عام ٢٧٥ هـ . عام
٢٨٥ هـ استنادا الى تاريخ يحيى الانطاكي (ص ١/١٦٥)
١٢ (والى (الملحمة ٥٢٢/١) - اميدروز والترجم .

(*) Bringas

- (٢٦) كان المتكلم نجل ليون فوكاس ، شقيق نيسيفوروس -
اميدروز .
(٢٧) استعمال صاحب البحث معنى الوجوب بكلمة (Ought)
بينما صاحب (ذيل التجارب) استعمال معنى الجواز
بكلمة (يجوز) .
(٢٨) ان النص الانكليزي للبحث تحت الاتفاق يكونه (الحقيقي)
بينما نص (ذيل التجارب) نعته يكونه (الظاهر) .
(٢٩) ابن ووريث حكم ناصر الدولة في الموصل - اميدروز .

ضبطناها (٢٠) ، وفي القبض على برداس (ورد) ؟
لقد ارتضى سيدك هذا الاتفاق ، وعمل وفقاً
لرغباتنا ، اذ لديكم تصديقه على المهادنة بخط
يده (٢١) . فاجبت : « لم يتوصل الباقلاني الى
أي اتفاق قط » . فاجاب : « انه لم يفادر الا بعد
ان سوى شروط الاتفاق الذي مصادقة مولاه عليه
كانت مترسل اليشا ، وقد سبق ان ابرز خطابيه
بشأن الموافقة على الشروط باكملها » . لذا ارجعت
ان اجد وسيلة لمجابهة هذا الوضع (٢٢) .

فكرة رائعة عنت لابن شهرام ارد حجة الخصم

قلت : « لم يتوصل ابن الباقلاني الى أي
اتفاق معكم . ان ابن قونس هو الذي صاغ هذا
العهد واخذ نصه الاقريقي » . عندئذ استشاط (٢٣)
الحاجب واستفهم ابن قونس : « من خولك بهذا ؟ »
فاجاب انه لا هو ولا ابن الباقلاني قد سويما اي شيء .
وانسحيت .

وغب ايام استدعاني الحاجب ، واعد قراءه
الاتفاق ، فتوقف حيث تطرق الموضوع الى « ما
يجب حسمه مع ابن شهرام على اساس ما تضمنته
النسخة الثالثة » . فقال بان هذه إحدى النسخ :
فان النسختان الاخرى ؟ لدى مراجعتي تلك
الفقرة ، الفيت السهو قد وقع في ترك ذلك ، وقلت :
« معنى الفقرة هو ان يكون الاتفاق بثلاث نسخ :
احداها تكون لدى الحاكم البيزنطي ، والثانية تكون
في حلب ، والثالثة في العاصمة - بغداد » فدحض
ابن قونس ذلك ، قائلاً ، ان تعليماته كانت ان بدون
المعنى الحقيقي للاتفاق وقال الحاجب ان هذه

(٢٤) نص البحث يفيد قول الحاجب البيزنطي بموافقة
الباقلاني على شروط البيزنطيين لاعادة الحصون التي
قد ضبطوها :

"The Fortresses we had taken..."

بينما نص (ذيل التجارب) يفيد التقييد : « رد الحصون
التي اخذت منا » .

(٢٥) نص البحث يعطي المعنى الذي ترجمته للعبارة :

"For you have his ratification of the
truce under his own hand"

بينما نص (ذيل التجارب) فاسد المعنى : « وطينا ان
خطك معك بتمام الهدنة » .

(٢٦) نص (ذيل التجارب) لهذه الجملة متسم بالضعف
والغموض : « فاحتجت الى ان اطلب مجالا اقوام به
مجالهم » .

(٢٧) في (ذيل التجارب) وردت هذه الكلمة (اشتط)
وصحيفها اشتط او اشتط .

النسخة كانت الملوم عليها (٢٨) ، وان النسخة الثانية
انت على ذكر لتخلي عن الحصون ، بينما النسخة
الثالثة لم تتطرق الى أي ذكر لحلب ، وان الاتفاق
لم توقيعه بمقتضى الشروط المتفق عليها مع ابن
الباقلاني ، والغرض الوحيد من ارسال هذه النسخة
هو استحصال توقيع الملك وختمه عليها . فكان
ردّي على ذلك : « يستحيل ان يكون الامر كذلك ،
لتعليماتي هي مجرد ما ذكرت بشأن حسم
والحصون ، وفقا للاتفاق الذي شاهدت » .
فاجاب : « لو كان برداس (ورد) - أي سكليروز -
هنا في العسكر ، وضبطتمونا جميعا أسرى ، ما كان
في مقدورك ان تطالب باكثر مما طلبت . فكيف
و (ورد) هو في الواقع اسير ؟ » .

رد حصيف لابن شهرام

اجبت : « لا اهمية (٢٩) لافتراضك : « لو كان
(ورد) في العسكر » ، لانك تعلم جيدا (٣٠) ان ابا
تغلب (الذي لا يرقى الى مصاف ادنى الباع عضد
الدولة) عندما امان وردا ، الحق الهزائم (٣١) بالملوك
البيزنطيين طيلة سبعة اعوام . فكيف كانت الحال
ستفقد لو ان عضد الدولة امانه بجيشه ؟ ومع ان
(وردا) اسير في قبضتنا ، فهو ليس عرضة للتشغيل
كما يفعلون باسراكم . ووجوده في العاصمة افضل
لنا (٣٢) ، اذ اننا لم نجعله مقيدا . ولو فعلنا ، لربما
ضاق صدره بصدده عنا ، ويش منا مستوحشا ،
وتخلى عنا . بيد انه يعمل الان برفقتنا ، ومطمن
الى الابهة والامن اللذين يشاهدهما في العاصمة .
والحقيقة اننا نمسك بكل الحبال » .

لقد اثرت فيه كلماتي ، واربكته كثيرا ، لان
ادرك صحتها ، فقال : « ليس في الوسع تلبية
مطلبك . ان اردت ، ستوقع على ما اتفق عليه مع
الباقلاني ، والا فانصرف » فاجبت : « ان شئت
انصراقي بدون الاستماع الى العاهل ، فسافعل »
اجاب : انه تكلم نيابة عن العاهل ، لكنه سيأذن لي
في المثل امامه .

في غضون ايام قلائل استدميت لحضرت .

(٣٤) في النص الإنكليزي ورد هذا اللفظ (Ruling) وهو
مرادف للفظ التاج (يحكم او ياكل) بينما نص (ذيل
التجارب) يذكر (النسخة القاهرة) .

(٣٥) نص (ذيل التجارب) يذكر « غلط » هذا القول المفترض

(٣٦) نص (ذيل التجارب) يذكر (تعلم) فقط .
(٣٧) نص (ذيل التجارب) يذكر (اهلك منذ الروم) .
(٣٨) نص (ذيل التجارب) يذكر (احوط لنا) .

خراج سمند(٤٦) (تكتب كذلك اسمند - قرية قرب سمرقند - استنادا الى ياقوت الحموي) - ولما استفهموا معنى ذلك ، اجبت : « ان الاطراف القصوى فقط هي التي تحدد في الاتفاق كي يكون جليا ان كل ما هو ضمن الاطراف مشمول بالهدنة فحصى (كيفا) هو قبل آمد (ديار بكر) بخمسة ايام - فكيف تذكرونه ؟ » .

اما الخلاف بشأن حلب ، فظل قائما حتى قال المشير (او القيم) : « ان سدد حاكم حلب الخراج الينا ، فسنعلم ان اقوالك باطلة ، وانه يفضلنا عليكم » . فاجبت : « وما هو الاليت الذي نملك باتكم لم تستميلوا كاتبه وحماه كليا ليؤدي لكم شيئا ، فتتخذوه حجة ؟ فبغير حيلة ، اعلم ان ذلك لا يصح » ثم انصرفت .

ثم استدعاني العاهل ، وكان خراج حلب قد وصل آنذاك ، فالفيت لهجتهم قد تغيرت في الحدة والحزم ، اذ قالوا : « ها قد اتى خراج حلب ، وقد طلب الينا حاكمها التوصل الى اتفاق معه بشأن بلدي (حران) و (سروج) وفي مؤازرته لمهاجرتكم وقوى اخرى » . فقلت : « انا اعلم ان استلامكم الخراج بحيلة ، اذ ان عضد الدولة لم يتصور انكم ستجيزون لانفسكم القيام بما اقدمتم عليه ، ولا كان في مقدوره ان يجرد جيشا لايقات عسكركم . اما الذي تروونه عن حاكم حلب ، فانا اعلم منكم بافكاره ، وكل ما يلفكم عنه صار من الصحة ، والدعوة فيها (حلب) قائمة لعضد الدولة(٤٧) . فسألوا ان كان لدي ما اضيف ، وعند اجابتي « كلا » ، اجابوا بان استاذن الملك بالانصراف مصاحبا بالحماية . فقلت : سافعل ذلك فورا . واستدوت نحو العاهل للاستئذان منه .

تحليل سليم لابن شهرام في هذا الملق

ان تحليله كما يلي : « تأملت الحال ، مدركا ان الحاجب والمشير (او القيم) والباقيين معهما يعارضون الهدنة المقترحة (فرجال الجيش يخشون الاستغناء عن سيوفهم ، والنقص في ارزاقهم كما كانت الحال عندما تعقد الهدنة في بيزنطية) ،

(٤٦) يلاحظ التضمن التليبي انطواء هذا القول على سخوية بدلالة السطور التي تليه .

(٤٧) عندما وصل الى بغداد بسدد الدولة ، تجل سيف الدولة ، قدم خطبوعه الى تفيد الدولة ، وادخل اسمها في الدعاء بعد اسم الخليفة (يحيى بن سعيد الانطاكي من ١٨١/١٥٧) - اميدوز .

وطلب العاهل البيزنطي (باسيل) اعادة ما سبق ان تم التذاكر بشأنه في حضوري ، فقال : « لقد جئنا برسالة تستحق الشجب(٤٨) ، فرسولكم جاء واستحصل قبولنا بشروط معينة ، تضمنت اعادة الحصون التي ضبظت ابان المصيان ، وانت الان تطلب التخلي من حصون اخرى استولى عليها اسلاقي . فاما ان ترتضوا ما تم عليه الاشتراط اولا ، او انطلق بسلام » . فاجبت : « لكن الباقلائي لم يتفق على شيء ، اذ فيما يتعلق بالصك الذي جلبه معه ، لقد جردتمونا - وفق شروطه - من نصف اراضيها . فكيف نقر شيئا كهذا ضد انفسنا ؟ فالحصون في ديار بكر(٤٩) لا تضبطون منها شيئا ، وديار بكر الان تؤول الينا(٥٠) . كل ما تستطيع ان تفعل هو ان تنازعنا اياها ، وتجهل ما سيقتدر مصير الصراع . آتئذ تدخل الحاجب(٥١) ، قائلا : « هذا السفير متفنن في الجدل ، وفي مقدوره ان يزين الكلام(٥٢) ، والموت افضل لنا من الاذعان لهذه الشروط . دعه ينصرف الى سيده » . فنهض العاهل ، وانصرفت .

انصرف شهران على مكوثي في القسطنطينية ، فاستدعاني الحاجب ، وكان برفقته المشير(٥٣) - وهو والد الخصيص - الذي الحق به العمى(٥٤) ، وعدد من البطارقة وتداولنا في امر الحصون . فمرضوا التخلي عن خراج حصن (كيفا) في حوزة والدة ابي تغلب التي كانت تستلم الخراج ، فكان جوابي عن ذلك : « وانا بدوري ساتنازل لكم عن

(٤٨) نص (ذيل التجارب) يذكر : (يا هذا قد جنت بامر منك) .

(٤٩) في نص (ذيل التجارب) ورد هذا النص كالتالي : « فالحصون التي في ديار بكر منها شيرة في قبضك » واعتقد ان النص يجب ان يكون : « ... ليس منها شيء » .

(٥٠) لا يشتمل نص (ذيل التجارب) على هذه العبارة « وديار بكر الان تؤول الينا » .

(٥١) لا يثبت (ذيل التجارب) مقال الحاجب بالتدخل بل يذكر : « فقال البركوس » .

(٥٢) نص (ذيل التجارب) يذكر : « هذا رجل ذف جسدل ونمويه للاقوال » .

(٥٣) النص الانكليزي يذكر (Marshal) بينما نص (ذيل التجارب) يذكر (القزلاط) وهي تعني كذلك المقيم على البلاط او الراسيم او الشريفات .

(٥٤) هذا القشير او التيم هو ليون فوكاس ، وقد الحق به العمى بسبب لستره على صبيان تجلته برداس (ورد) على جون زيميسكي . لكن التمثيل به في هذه المسرة اجري قصدا برفق . انظر (المعلقة ٦٦/١) - اميدوز

والسبيل الوحيد الذي تبقى هو استمالة المليك واسترضائه (٤٨) ، فخطبته قائلا : « ايها العاهل ألا تتأمل ملكك عضد الدولة تجاهك في عدم مناصرتك عسودك ، وفي عدم مهاجمته بلادك عندما كنت منشغلا مع العصاة ضدك ، إذ أنك تعلم أن أرضيته لوحده ، وهو ملك المسلمين ، فذلك أمر جيد وخير ، وخلافا لذلك يتحتم عليك أرضاء الألف من مشايعتك ، ورشاهم غير موقوف منه ، وإذا أخفقت في الحصول عليه ، فربما عليك أن تسترضي عضد الدولة فيما بعد . كما تعلم أن جميع من حوله يعارضون الهدنة المطروحة ، إذ هو فقط يميل إليها ، فهو قادر أن يفعل ما يريد ، إذ لا يجرؤ فرد أن يحاججه في ذلك . أرى أنك تجد المهادنة معه ، لكن قد تكون رغبتك غير مفعمة من قبل أولئك المحيطين بك » . فاتفق بحدِيثي ، ولاح عليه الهم (٤٩) من جراء علمسي بمعارضة مستشاريه ، فنهض وقادر .

أن الشخص الخصيص بالعاهل ، والذي يقف حياله ، ويوقع نيابة عنه باللون الأرجواني ، والملم بكل شؤونه الرسمية ، كان نيسيفوروس (تقفور) الكاتلي (حامل الدواة) الذي رافقني مبعوثا ، فسألته الانصراف معي ، ففعل .

الترتيب الذي توصل اليه ابن شهرام مع المستشار الخصيص بالعاهل ، وبه أصاب غرضه

عندما انفردت به ، تكلمت : « أروم أن تبلغ عني رسالة إلى المليك . لقد طال مقامسي هنا ، فعرفني بقراره النهائي . أن لبي مطالبي ، فهذا حسن ، والألا وجه لمقامي بعد الآن » . وقدمت إلى هذا الخصيص هدية تكميمية مما قد جلبته معي ، مشفوعة بوعود حسنة نيابة عن عضد الدولة . كانت رسالتي كالتالي : « ايها المليك : الاهتمام الأول هو أن تصون نفسك ، ثم ملكك ، ثم أتباعك عليك ألا تثق بفرد ، مصلحته في أضرارك ، فبعون أبي تغلب نجم ما جرى في بلادك . إذا ماذا سيحدث لو أن عضد الدولة أزر القوات المعادية ضدك ؟ أن التوصل

(٤٨) يذكر نص (ذيل التجارب) : « الفرق به » وهذه كلمة كثيرة في صيورها من رسول يتعامل مع عاهل ، وقد استعمل صاحب البحث كلمة (Conciliate) التي تعني (يسترضي) وهي انساب في اعتقادي .

(٤٩) استعمل صاحب البحث كلمة (Concern) وهي تعني الهم هنا ، بينما مؤلف (ذيل التجارب) أورد (الامتناع) .

إلى المهادنة بينك وبين أول الرجال (٥٠) وحاكم الاسلام ، لا أراه موافقا لهوى مستشاريك . لا يدرك الإنسان إلا ما لم يجرب ، ولقد حصلت لديك تجارب سبع سنين من العصيان عليك وعلى سلطتك فضلا عن ذلك ، أن دوام الدولة لا يعني دوام بقائك قابليزنتيون لا يبالون بمن يكون عليها امبراطورا (النص هنا محرف) (٥١) . هذا على افتراض أن عضد الدولة باق في السلطة ، لقد أسدبت إليك حسن المشورة ، لعلمي بميل صاحبي وتقديره نحوك . لذا تأمل خطابي ، وافعل كما تراه الأفضل » فعاد (تقفور) قائلا : « الجواب هو أن الأمور كما ذكرت ، لكن ليس في مقدوري مقاومة الجماعة ، وهم يحامون عني فكرة من غشهم وأذاهم . مع ذلك ، سامضي في الأمر ، وأفعل بقدر ما أستطيع »

ومن حسن الطالع ، صادف أن الحاجب (ياسيل المخصي) مرض مرضا شديدا ، وعجز عن الخروج ، واستمر تراسلي مع العاهل ، ومثلت أمامه في أيام متوالية ، وخطبني بنفسه ، وآرمني الخصيص (حامل الدواة) بدافع من البفض والحسد اللذين يكتهما الحاجب ، حتى تم الاتفاق على الهدنة وفقا لجميع الشروط في الاتفاق ، ولم تلق المحاولات لإخراج حلب قبولاً . وعند الحاجب على هذه التغطية بعزم قائلا : « بدون حلب لا يمكن أن يتم هذا » ، قال : « ألق عن الإصرار ، فإنا لن نخلي أكثر مما تخيلنا عنه ، كما لن نخلي منطقة نستلم خراجها إلا قسرا . لكني سأنفذ معك خطايا إلى صديقي مولك ، لاني واقف على نبلة ، ولأنه متى عرف الحقيقة ، فإن بجانبها » . ثم طلب إلى الذين حوله أن يتعدوا ، وسرني قائلا : « قسمل لمولك أني أشد حقا رضاء ، لكن يجب أن أملك برهانا عليه . أن شئتم أن نحول إليكم خراج حلب أو أن أترك لكم جبايته شريطة أن يطرد ابن حمدان من حلب ، فإنجزوا ما وعدتم عن لسان ابن قونس » - ملحما إلى تسليم بدراس « ورد » - فقلت : « لم اسمع بذلك ، ولم أكن حاضرا آنذاك ، لكني أحسبه فعلة مستعبدا » . فأنكر ذلك قائلا : « ألق عن هذه الإطالة ، فلم يبق لديك شيء آخر تحاورني بشأنه » . ثم أوعز بتحرير الردود ، وكتبت جوابي ، وحضرت للاستئذان بالرحيل .

(٥٠) هكذا جاء في نص البحث "First of Men" بينما في (ذيل التجارب) وصف بأوحد الدنيا .
(٥١) هذه ملاحظة صاحب البحث .

حادث سعيد لابن شهرام

ولعدم رغبتني في وفوق مقدور يؤدي الى موت من راموا تسليمه ، كما يقع في نظير هذه الاحوال (النص هنا يبدو محرفا) (٥٢) ، وكى تكون الهدنة مشتملة على جميع امصارنا حتى دون الفرات وبلاد باد (٥٣) بدون حلب ، قلت : « تعلم اني عبد مأمور وليست ملكا ، وعلى الا اتخطى التعليمات التي نقلتها اليك بصدق . اما شروطك بشأن حلب ، فقد اقسمت لك باني لم اسمع شيئا بخصوصها في بغداد . لكن هل جلاتك مستعد للنظر في تدبير خطر لي بانه من الصواب ان تقرأه ؟ فاستفهم : « ما هو ؟ » واجبت : « ان تنص على الهدنة بيننا وبينك لتضمن كل اقاليمنا من حمص الى منطقة باد بدون اي ذكر لقضية التسليم التي تنشُدون ، فقط ولا شيء عدا ، وتقسيم عليه بدينك ، وتوقعه بامضائك » وتختتمه بختمك في حضوري ، ومبعوثك ليوصاه الى العاصمة معي ، حيث اما ان يقر واما ان يعيده مبعوثك » فسؤلت : « وهل ستعطي تعهدا خطيا مماثلا ؟ » فاجبت : « اجل » عند تسليمي شروطك التي تبغي « فاجاب : « ولكن هل ستذكر في صكك تسليم الرجل ؟ » فقلت : « لا يسعني ذكر ما هو خارج تفويضي » . فقال : « اذا ساهى اتفاقين ، احدهما لما يتعدى الفرات ومنطقة باد ، والاخر بشأن حمص وحلب كما قد اشترط . عندئذ ، اذا اختار مولاك الاتفاق الذي يتخطى تخوم الفرات شريطة اقصائه (بدراس) ، فيستطيع ان يبقيه لديه ، وان آثر الاتفاق الاخر ، فيمقدوره ان يتفذه » . ناقشحت تحرير الاتفاق بدون اي ذكر لهذه المسألة ، فقال : « اذا ، دون ذلك ، اذ لن اعطي اي شيء مكتوب بدون ان استلم الشيء

(٥٢) هذه ملاحظة صاحب البحث ، واعتقد انه يحق في ذلك نص (ذيل التجارب) يذكر : « ما يعرض مثله فيخرج من الجميع بغير مية (١٢) » . فالتشويش والغموض هنا جليان .

(٥٣) اورد صاحب البحث هذه الملاحظة بشأن (باد) : « هو الجبل الاعلى لسلافة بني مروان الحاكمة في (ميرافارين) قام (باد) بمحاولة جريئة ضد الوصول بعد وفاة خضد الدولة ، لكنه أخفق وخر صريحا في المعركة . ولم يتسن لي التثبت من صحة هذه المعلومات .

المكتوب » . فقلت : « اذا ، دع ترجمائك يشيخ نسخة من اقوالي ، فان اقرها ضد الدولة ، امكن نسخها في حضوره ، وتوفيها من قبله » فوافق على هذا . استنادا الى ذلك ، حررت الشروط ، وجعلت الهدنة لعشر سنين . وعند الفراغ من هذا ، قلت : « لا تجعل رسولك كمجرد فيج (٥٤) : لكن اطلعه على ما تروم منه ان يفعل طبقا لما اتفقنا عليه ، ووفقا لما يرتئيه ، وصادق على كل ما يقره » . فارفضي ذلك ، وحررت الصكوك بمقتضاه .

وعند مبارحة الحاجب داره غب ابلاله ، هاج لاسباب منها تفرد الخصيص (حامل الدواة) بمليكه ، ومنها انجاز الامر في غيبته ، والسبب الثالث هو مسألة حلب وحمص والضمانات التي قدمها اليه كليب .

حديث مليك بيزنطية ، به استمال

مشاعر الحاجب

حسبما افادني به بعض خواصهم ، قال العاهل مخاطبا حاجبه : « ليس حولي ، كما تعلم يا حاجبي ، من يشفق علي نظيرك ، ولا من يحتل موقعك عندي ، اذ انت مني في ادنى نسب وصله (٥٥) ، اما الباؤون ، كما قال السفي ، فقير مبالين ان كان الامبراطور انا ام غيري . يجب ان تصون نفسي ونفسيك ، ولا تصني الى قول المشير (ليون فوكاس) ، ولا تشق به او بمشورته ، اذ انت تعلم ما رواء ابراهيم عنه وعن ابنه (ورد) حول اضمارهما الفس للكتنا وخبث نيتهما نحونا » . فسالت محدثي : من يكون ابراهيم ؟ اجاب : « انه رسول الخصيص اليكم ، وهو الذي أعلن للعاهل ناصحا ان الخصيص (اي برداس - ورد) قد انقذه

(٥٤) بفتح الفاء وتسكين الياء وتعني رسول السلطان ، الذي يسمى على رجليه ، وهي من الدخيل وقد اوردتها صاحب (ذيل التجارب) فيمنه حول الموضوع وترجمها صاحب البحث الى (Courier) ، ومن هاتيه السامي او رفيق السياح .

(٥٥) باميل الخصيص كان الابن الطبيعي (غير الشرعي) لروماتوس ليكابينوس والد هيلين اربنه لمسطنين بورهيوجنيتوس جد الامبراطور (باميل) - اميدروذ .

اليكم (يقصد المسلمين) ناشدا منكم معاضدته على العصيان» .

فتقبل الحاجب مقالة المليك ، ومنذئذ استدعاني ، لاحظت فيه لهجة واتساعا خلافا للسابق ، لكن نظرائه ، في ذات الوقت ، أبانت عن عدم موافقته على الشروط التي حصل الاتفاق عليها . وتم ترشيح حامل الدواة ليكون رسولا معي بعد رفضه المهمة ، لكن العاهل الح عليه بذلك بعد أن لم يجد عداه في أهليته ، وأمانه الحاجب قائلا : «أنت وأنا أهم شخصيتين في البلاد ، وأبنا ينبغي أن يذهب» . وبلغ من جده في الأمر حدا عزوته إلى رغبة في إقصائه ، وإلى حسد لما رأى من منواله الجمعية لدى العاهل .

هذا هو موجز معاني الفاظ ابن شهرام . آنذاك كان عضد الدولة عليا ، ودخول الناس عليه كان محظورا ، فأوعز أن يقدم إليه تقرير عما جرى . تلك العلة أودت بحياة عضد الدولة ، وبعد وفاته ، مثل البعوث البيزنطي أمام صمصام الدولة ، وتسلمت الهدايا منه ، وانجز المهمة التي قدم من أجلها ، فتم تحرير اتفاقين : أحدهما الاتفاق الذي حصل مع ابن شهرام على أساس كونه كاملا ودائما والآخر الاتفاق المسبق الذي عقد مع تغفور (٥٦) .

الاتفاق بشأن ورد وأخيه ونجله

أن المداورات أسفرت عن أن تغفور سيمكث في بغداد ، ويوفد مندوبا عنه برفقة آخرين من بغداد لاستحصال توقيع العاهل وختمه لشقيق (ورد) - المعروف عند الروم باسم سكليروز - وابنه ، والأمان والتوثقة لهما بضمان أحسانه ، وإعادةتهما إلى مناصبيهما السابقين ، وإلى وضعهما المستقر ، وعند وصول ذلك ، كان على تغفور أن يرسلهما إلى العاهل البيزنطي ، بينما على ورد (سكليروز) أن يلبث في البلاد الإسلامية ، وأن يمنع من التوجه نحو البلاد البيزنطية بفرض الأضرار ، وأنه عند اتضاح حسن معاملة الاثنين

(٥٦) أي عندما كان في بغداد رسولا من باسيل بعد فرار سكليروز (ورد) إلى بلاد الإسلام - أميدروز .

الآخرين وفقا للتعهد ، عندئذ يجب إرسال (ورد) أيضا في غضون العام الثالث ، بعد استحصال التوثقة بمقتضى شروط على فرار ما تم مع ابنه وأخيه ، وأن المبلغ المدفوع كجزية (٥٧) عن حمص وحلب من ابن حمدان إلى العاهل البيزنطي ، ينبغي - اعتبارا من إرسال ورد إلى بيزنطية - تسديده إلى خزانة صمصام الدولة ، وإذا تأخر ابن حمدان عن التسديد ، فمك بيزنطية يرغمه آنذاك ، كي يوفر على صمصام الدولة ضرورة تجريد حملة عليه أما أمر بلاد (باد) ، فيجب أن يتعين على ما كان من هدايا المجاملة (٥٨) إلى الملك البيزنطي ، على أساس من المفهوم أن الأخير (٥٩) لن يعين (بادا) أو يجيره أن اعتصم بالبيزنطيين . لقد أرسل الاتفاقان سوية وتم توقيعهما .

أما بخصوص ما جرى بشأن إطلاق (ورد) من سجنه ، فسيلي ذكره بعدئذ .



أن إعطاء الأمان المقترح إلى سكليروز (ورد) وأقربائه لم يحصل ، وإطلاقه من قبل خلف عضد الدولة جرى بعد انصرام عدة أعوام فقط عند اخفاق (باسيل) في حملته البلغارية ، وبسبب قيام (ورد) بالعصيان عليه بالاشتراك مع (فوكاس) - استنادا إلى (المحمة ٦٧٥/١) وتاريخ يحيى الانطاكي ١٦٦/١/١٤ ، كان نجل سكليروز ، المدعو (رومانوس) قد تخطى آنشد عن قضية والده ، فأصاب حظوة رفيعة عند باسيل (المحمة ٦٩٤/١) ، ٦٩٦ ، ٧٧٢) . هذه الرواية لا تدعم حكاية احتجاز (أورانوس) في بغداد بسبب تديره قتل سكليروز (ورد) بدم السم له ، ولا تعطي دليلا ما أن باسيل

(٥٧) وصف صاحب (ذيل التجارب) هذا المبلغ بكونه (مال المارقة عنهما) ، بينما عبر عنه صاحب البحث بالجزية (Tribute) كما تعني الأتاوة أو القرية الثقيلة .

(٥٨) نعم (ذيل التجارب) يقول : «على ما كان عليه من الإلافة» وهذا غير مفهوم في زماننا وقد ترجمه أميدروز إلى (Complimentary Presents)

(٥٩) يقصد صاحب البحث العاهل البيزنطي .

كان ساخطا على حكم وزيره (٩٠) ، ياسيل الخصي ،
الذي كان سقوطه مقبلا في عام ٣٧٥هـ (٩٨٥م) وهو
التاريخ الذي حدده يحيى بن سعيد الانطاكي (الملحمة
٥٧٣/١) .

كما أنها تبين ان القيمة التي علقها ياسيل على
تسليم سكليروز (ورد) كانت كما لو أنه على
استعداد لشرائها على حساب الخراج بأكمله أو
الجزية ، الواجب دفعهما اليه من حلب بمقتضى
شروط استسلامها الى (بيتر فوكاس) في عام
٣٥٩هـ (يحيى الانطاكي ١٥/١/١٣٤ و « امبراطور
بيزنطي » ص ٧٣) . ان هذا الشرط من المعاهدة
قد اُبطل ، واستمر دفع المبالغ من حلب ولو بمقادير
اقل (يحيى الانطاكي ٢/١/١٦٥ و ٢٢/١/١٦٦
والملحمة ٥٥٠/١ ، ٥٧٠ - ٥٧١) ، ومرة واحدة
سددت كاملة « يحيى الانطاكي ١٢/١/١٧٦ والملحمة
٩٢/٢) . ان (شلمبرغر) يفترض ارسال المبالغ
بانظام (ص ٤٣٥) ، ومن المؤكد ان غسطا كان في

(٩٠) لأول مرة يذكر صاحب البحث بان ياسيل الخصي كان
وزيرا ، بينما في الواقع السالفة ذكر « الطاجب »
وحى صاحب (ذيل التجارب) ذكر الصيغة الرومية
« بركموس » ولم يذكره كوزير مطلقا .

سبيله الى بيزنطية عندما اعترضه سكليروز (ورد)
في الايام الاولى لتحرده (٢٨٣/١) . وبمحصانا ان
نعرف مدى أهمية هذه الجزية في بيزنطية كمال
مضعون للدولة ، وبتعبير آخر : ما كانت عليه قيمتها
الشرائية في السوق . ثمة كشف دقيق في كتاب
(الفرج بعد الشدة) ١٣٢/٢ و ١٢/١ ، انه قبل
زهراء نصف قرن من ذلك التاريخ ، كانت قيمة
قطعة ارض في سواد بغداد شروى اربعة اعوام ،
بعد خصم الخراج وحقوق الدولة الاخرى . كما
يتضح ان ما متوقع استلامه من ضرائب الاراضي ،
اخرزت قيمة مبيع عالية ، لانه هكذا كان الممول على
الواردات المالية للوزيرين (ابن مقلة) -تجارب الامم
الجزء ٥/٣٢٧ - ٣٢٨ - والمهلبى (الجزء ٦/١٦٨ -
١٦٩ - وقارن هذا بما جاء في ص ٨٢٩ و ٨٣٦ من
مجلة الجمعية الاسيوية الملكية لعام ١٩١٢) . لكن
من ناحية ثانية ، كانت أهمية ما يتوقع الخليفة
من الجزية من حاكم خاضع له ، باعتبار ما جرى
بين رسول الخليفة وعم عهد الدولة وسلفه
(الجزء ٥ ص ٤٦٥ - ٤٦٦) تعتبر قليلة جدا في
سوق بغداد ، ومن الجائز ان ذات الافتراض سيكون
صحيحا فيما يتعلق بجزية حلب في سوق بيزنطية .